حرب استقلال غينيا بيساو 1963 - 1974م

الصادق أبو غنيمة
قسم التاريخ - جامعة المرقب

المقدمة : كانت حرب استقلال غينيا بيساو نزاع استقلال مُسلح وقع في غينيا البرتغاليةبين عامي 1963 و1974م ، جرت الحرب بين البرتغال والحزب الأفريقي لاستقلال غينيا والرأس الأخضر ، وهو حركة استقلال مسلحة تلقت الدعم من عدة دول أفريقية كغينيا كوناكري ، والسنغال ، وتنزانيا ، وساحل العاج، ودول عربية كالجزائر، ويشار إلى الحزب بـ فيتنام البرتغال نظراً إلى الأعداد الضخمة من الرجال وكميات المواد التي أنفقت في حرب الاستقلال كان معظمها حرب عصابات ، والأضطراب السياسي الذي أحدثته في البرتغال، أنتهت الحرب بمنح البرتغال الاستقلال لغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر عام 1974م.

أهمية الموضوع : تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على كيفية توسيع ميدان المقاومة الوطنية من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري ثم السنغال حتى أصبحت هذه الدول مسرحاً للقتال ضد المستعمر الفرنسي الذي يشير إلى وحدة دول أفريقيا الغربية وتلاحمها من أجل وحدة أراضيها.

أهداف الدراسة : الوقوف على ما قامت به الأحزاب السياسية في غينيا بيساو**من** جهود حفاظاً على الشخصية الأفريقية .

ـ التعرف على نوعية المساعدات التي بعض الدول الأفريقية لغينيا كوناكري ، ومالت إليه هذه المساعدات من آثار سلبية على المصالح الفرنسية في البلاد.والوقوف على دور المثقفين والفلاحين من غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر في عمليات الاستقلال.

ـــ البحث عن أسباب دعم الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة البرتغال في غينيا بيساو.

تساؤلات الدراسة : ما الدور الذي لعبه كابرال رئيس الحزب الديقراطي الغيني كي يصبح أفضل شخصيات البلاد. مالأمر الذي جعل الرئيس الأمريكي نيكسون من إرسال مساعدة مالية للزعيم سيكوتوري رئيس غينيا كوناكري. الوقوف على قرار مجلس الأمن حول حقيقة الاستعمار البرتغالي.

الدراسات السابقة: تعتبر من معوقات البحث وذلك لقلة الدراسات العربية حول دول أفريقيا الغربية فجل الدراسات متركزة عن الدول العربية .فيعتبر عبد الرضاء جاسم في كتابه الموقف الأمريكي من غينيا كوناكري تجاه غينيا بيساو، وريتشارد جيسون ، حركات التحرر الأفريقية ، من أهم المراجع التي اهتمت بمنطقة الدراسة.

المبحث الأول ــ الخلفية التاريخية

اكتشف البرتغاليون في العام 1446م غينيا البرتغالية أو غينيا بيساو التي أطلقوا عليها ذلك الاسم بعد الاستقلال تمييزاً لها عن غينيا المستقلة المجاورة التي عاصمتها كوناكري ، وهي واحدة من أفريقيا الغربية الصغيرة على ساحل المحيط الأطلسي حيث تحدها السنغال من الشمال، وغينيا كوناكري من الجنوب والمحيط الأطلسي من ناحية الغرب.

فكلمة غينيا أُصلها في التسمية غيني كما يُلفظ بها بالإنكليزية أو قريباً من ذلك ذكروا أن سبب التسمية جاءت من قوم من المكتشفين الأوروبيين الذين مهدوا الطريق للمستعمرين الذين استرقوا عشرات الألوف من الأفريقيين الأحرار،ذهبوا بهم إلى الأمريكتين لكي يباعوا كسلعة من أجل أن يقوموا بالعمل الشاق للسادة الأوروبيين الذين استرقوهم. فعندما وصل أولئك النفر من المستكشفين إلى شاطئ ما يعرف الآن بغينيا رأوا نسوة من أهل البلاد فسألوهن عن اسم هذه البلاد ولم يكونوا يفهمون لغتهم ، كما لم يكن يفهمن لغتهم فأجابت النسوة بجواب مبني على الظن بأنهم يسألوهن عنهن أنفسهن فقلن غيني وهو اسم أمرآة بلغة الصوصو فأسموا المكان غيني ثم غينيا. حيبسون،جركات التحرر الأفريقية، ص365.

ولقد اشتهرت كلمة غينيا وسُميت بذلك أكثر من بلاد ففي أفريقيا وحدها سميت ثلاثة أقطار بغينيا وهي غينيا بيساو، وغينيا كوناكري ، وغينيا الاستوائية ، ومع اتحادها في الاسم فأن بلاءها بالمستعمر قد اختلف فا لأولى وهي غينيا بيساو استعمرها البرتغاليون ، والثانية وهى غينيا كوناكر استعمرها الفرنسيون ، والثالثة هي غينيا الاستوائية وهي مستعمرة اسبانية.

وفي أسيا غينيتان أولهما غينيا الغربية الجديدة وكانت مستعمرة هولندية صارت جزء من الجمهورية الاندونيسية بعد استقلال اندونيسيا عن هولندا، والثانية غينيا الشرقية الجديدة كانت مستعمرة بريطانية ثم صارت محكومة إدارياً من حكومة القارة الاسترالية التي لا تبعد عنها كثيراً ، وفي سنة 1963م اتخذت الأمم المتحدة قراراً يوصي بنقل السيادة على غينيا الجديدة إلى اندونيسيا بلا شروط[1] وإنما يفصل بينهما مياه المحيط الهادي تسمى بحر الكورال ، والجدير بالذكر أن الغينيات الخمس في آسيا وأفريقيا يجمع بينهما السواد كما يجمع بينهما الاسم .غريمال ، حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا، ص70.

ورأي آخر حول أصل التسمية فغينيا كما يقول ليون الأفريقي تعني أرض الزنوج فغناوا اسم يستعمله المغاربة للدلالة على السود وبلاد السود فهي تسمية مغربية استعملها البرتغاليون بعد احتلالهم للبلاد. والإسلام هو الدين السائد في البلاد حيث يشكلون نسبة 40% من المواطنين بعددهم الذي بلغ 800 ألف مسلم في الوقت الذي يبلغ فيه سكان غينيا بيساو نحو 1.4 مليون نسمة الأمر الذي جعل المسلمين من أتباع أكبر دين في البلاد يعود إلى شعب الفولانيين الذين قطنوا غرب أفريقيا وأسسوا فيها مملكة كبيرة خلال القرن الرابع عشر الميلادي التي امتدت من ساحل غامبيا إلى ساحل المحيط الأطلسي فضل كبير في نشر الإسلام بمنطقة غينيا بيساو ، فقد استطاع الفولانيون من السيطرة على مملكة الماندي وبما أنهم كانوا تابعين للمرابطين فقد قاموا بنشر الإسلام في أراضي المنطقة التي شملت ما يعرف اليوم بدولة غينيا بيساو ، وقد استمر الفولانيون يسيطرون على المنطقة ونشر الإسلام فيها حتى أواخر القرن التاسع عشر عند مجيء الاستعمار البرتغالي الذي قمع الحركة الإسلامية في المنطقة. وفي غينيا بيساو يضل متوسط عدد السكان في الميل المربع الواحد منها إلى 40 نسمة ، من هنا فهي واحدة من بلاد أفريقيا شديدة الكثافة السكانية، ويتشكل هؤلاء السكان من 30 قبيلة يعيش الجزء الأكبر في الريف ،على الرغم من جهود البرتغاليون في إعادة تجميع تلك القبائل في بعض المراكز تحت سيطرة عسكرية ، غير أن البرتغاليين يرون في ذلك شكلاً من أشكال التكتيك المضاد للعصيان ، أما المجموعات العرقية الرئيسية

فهي : البلانتي ـ المنجاكو ـ الفولا ـ المالينكي ـ البيبل ـ الفليوب ، وقبائل البياجوس وقبائل عرقية أخرى مثل بيفادا ، بيروتي وساراكولي ...الخ. ، والمسلمين الذين هم من الفولا والمالينكي يشكلون 30% من إجمالي السكان يعيشون في مجتمعات من النوع الإقطاعي بقيادة رؤسائهم التقليديين ، أما أتباع المذاهب الأخرى فهم عكس ذلك أي يعيشون في مجتمعات بلا رؤساء ، ويعيش هؤلاء السكان في فئات عمرية تمثل الطابع الغالب على التنظيم الاجتماعي ، تحكم تلك المجموعات مجالس مكونة من رؤساء العائلات معظمهم فلاحين ولغة التعامل بين هؤلاء السكان فهي لغة الكبربول التي جاءت من جزر الرأس الأخضر وهي عبارة عن خليط من اللغة البرتغالية واللغات الأفريقية والموظفون الخلاسيون جيسون ، حركات التحرر في آسيا وأفريقيا ، ص369.

هم الذين جاءوا بذلك الخليط اللغوي من تلك الجزر إلى الأرض الأم والسبب في ذلك أنهم كانوا يقومون على أمر إدارة هذه المستعمرة.

أما عن حالة البلاد الاقتصادية فعلى الرغم من اكتشاف بعض البوكسيت والفوسفات إلا أنه لا يجري استغلال أية معادن أخرى، فالثروة الرئيسية في البلاد تأتي من إنتاج المزارع المملوكة للأفارقة وعلى الرغم من أن شركة كوف البرتغالية قد ترعرعت في ذلك منذُ وقت طويل إلا أن المستعمرة على ضوء الحقائق الاستعمارية العادية تُشكل عبئاً ثقيلاً على الاستعمار البرتغالي الذي اكتشف غينيا بيساو عندما كان يُريد النزول على أرض الجزر البعيدة من الشاطئ، ومع أن المراكز التجارية التي أنشئت بعد ذلك على الساحل كانت تقوم بتصدير العبيد والذهب إلى البرتغال إلا أن التكاليف الباهظة للحملات اللازمة لإنشاء مثل هذه المراكز وحمايتها هي التي جعلت من تلك المراكز عملية غير مُربحة في نظر هنري الملاح الذي مات مديناً، وفي العام 1971 كانت هذه المنطقة لا تساوي شيئاً عند البرتغال، ومع أن أجزاء كبيرة من تلك المنطقة كانت في أيدي العصابات إلا أن المستعمرين البرتغاليين كانوا متمسكين بالمراكز الحضرية، ومصرين على مُقاومة التحرير الأفريقي في تلك المنطقة ،كما هو الحال في جنوب أفريقيا.

وعندما زار الرئيس البرتغالي أمريكو توماس غينيا في فبراير من العام 1968 أعلن إن غينيا بيساو لا تقف نفس موقف ذلك الجزء الذي يطلق عليه جنوب أفريقيا أي أننا لا نعطي هذا الجزء أهميته كغينيا التي وجب علينا الدفاع عنها ضد العدو الأجنبي، وبمعنى آخر إن التخلي على غينيا يعني خسران أنجولا و الموزمبيق ، أما عن العلاقة بين سكان الجزر الأخضر الأربع عشرة وبين سكان غينيا والسكان البرتغاليين في الأراضي الأفريقية الأساسية عند البرتغاليين فهي علاقة وثيقة وغير مستقرة في آن واحد ، وسكان هذه الجزر ينحدرون من أصل أفريقي.

المبحث الثاني ـ دور المثقفين والفلاحين في تحرير غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر.

قبل الخوض في دور المثقفين السياسي والنضالي يجب التعريف بجزر الرأس الأخضر على اعتبارها جزء لا يتجزأ من المقاومة الوطنية الغينية ضد الاستعمار البرتغالي.

فالرأس الأخضر هي دولة جزيرة في قارة أفريقيا تتكون من أرخبيل مؤلف من عشر جزر بركانية تقع في وسط المحيط الأطلسي إلى الغرب من سواحل شمال أفريقيا ، وعلى بعد 570 كم من سواحل السنغال في المحيط الأطلنطي وتتكون الجزر من قسمين جزر جبلية وعرة ، وجزر سهلية منبسطة ، ومناخ الجزر مُعدل طوال العام

بالنسبة لموقعها البحري وأهم هذه الجزر هي سانتياغو وهي أكبرها وبها مدينة برايا العاصمة ثم جزيرة القديسة ونسانت ، وجزيرة سانتا أنتاو ، وجزيرة فوغو ، وجزيرة نيكولو، وجزيرة مايو ، وجزيرة سانتا لوسيا ، والبرتغاليون هم من اكتشف هذه الجزر عام 1460م ، التي تشكل موقعاً ممتازاً في المحيط الأطلنطي وهو سبب احتلالها من قبل البرتغال. مؤسسين بذلك أول مستوطنة أوروبية في المناطق ألاستوائية وبفضل موقعها كان لها دوراً في تجارة العبيد عبر الأطلسي .

خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر ازدهرت الرأس الأخضر اقتصادياً واجتذبت التجار والقراصنة وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً على طول طرق الشحن الرئيسية ، وفي عام 1951م أسست الرأس الأخضر كإحدى مقاطعات ما وراء البحار البرتغالية لكن سكانها طلبوا الاستقلال والذي حققوه عام 1957م . جيسون ، حركات التحرر الأفريقية ، ص369

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 بدأ الوطنيون في غينيا بيساو يطالبون بالاستقلال عن البرتغال، إلا إن الأخيرة مثل الدول الاستعمارية الأُخرى بدأت في تكثيف استغلالها لمستعمراتها ،حيث أصدر الزعيم البرتغالي أنطونيو سابازار أوامره بإنهاء المقاومة الوطنية في المستعمرات البرتغالية بالقارة الأفريقية وهي غينيا بيساو وأنجولا وموزمبيق لإدراكه بأن بلاده ممكن أن تعاني من نقص الموارد الطبيعية الأمر الذي يقلل من مكانتها الدولية .جاسم ، الموقف الأمريكي من سياسة غينيا كوناكري اتجاه غينيا بيساو، 1958- 19742021، ص5.

لعب المثقفين من جزر الرأس الأخضر دوراً أساسياً في تنظيم حركة التحرير في غينيا حيث ظهرت فيهم روح الوطنية عندما كانوا طلاب في الجامعات البرتغالية التي التقى فيها الطلاب الأفارقة وعملوا دراسات عميقة عن المجتمع الغيني محدثين بذلك ثورة في البحث الإنثروبولوجي كي يتسنى لهم التغلب على جهلهم المطبق بالحياة الأفريقية ، ولعلهم يتمكنوا أيضاً من التوصل إلى وسيلة لتعبئة المجتمعات الأفريقية في حرب شعبية .

وعلى كل حال كان مثقفو الجزر بما فيهم الماركسيين اللينين ما يزالون بعيدين على أن يثقفوا ويجمعوا أمرهم على انتمائهم الكامل إلى غينيا ، والسبب في ذلك أنهم يفضلون على ذلك أن يحذوا حذو ليتاو دا جراسا زعيم الاتحاد الشعبي لجزر الرأس الأخضر الذي ينادي بشخصية مميزة لشعب الجزر والمحافظة على تلك الشخصية الفريدة ، منتقداً بذلك الزعماء الذين قصروا جهودهم على تحرير غينيا والرأس الأخضر ، كما ظهر الزعيم (ميللو إي كاسترو) من داكار نادي أيضاً بالحكم الذاتي والكفاح المسلح ضد الحكم البرتغالي في تلك الجزر فقد جعل المستعمر البرتغالي من مدينة ستياجو من مجموعة الرأس الأخضر مستودعاً يزود مستعمرات اسبانيا في العالم الجديد بالعبيد . قداح ، أفريقيا الغربية في ظل الاسلام ، ص225.

المقاومة :

لم يكن اهتمام البرتغاليين أصلا بالمنطقة التي أطلقوا عليها اسم دو اكابو فيرد أي – جزر الرأس الأخضر- قائماً على الاستيطان وإنما كان مجرد اهتمام بتجارة العبيد والذهب ، استطاع البرتغاليون من خلال الأمن الذي كان يتوفر لجزر الرأس الأخضر ، أن يبسطوا سيطرتهم بسرعة على الخليج بكامله وبنوا القلاع في المناطق الإستراتيجية الرئيسية من البلاد بصورة خاصة ، وعلى الساحل بصفة عامة ، ولم يكن ينازع السيطرة البرتغالية

هناك سوى الممالك الإسلامية في الداخل، وذلك في القرن السابع عشر عندما قام الهولنديون بالاستيلاء على أرجيوم في غينيا ولكن ثم طردهم من كل المناطق الغينية ، وبعد قمع تجارة العبيد في القرن التاسع عشر قل اهتمام البرتغاليين بغينيا ، وكان الفرنسيون قد استولوا عليها التي تقدموا إليها من جارتها السنغال ، وعلى كل حال، ادعى البريطانيون أيضاً ملكيتهم للأراضي ، ثم جاء التحكيم الذي قام به رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت اولسيزسي جرانت أي عام 1870بين البريطانيين والبرتغاليين لصالح البرتغاليين ، أما النزاع بين الفرنسيين والبرتغاليين فقد تمت تسويته عن طريق اتفاقية فرنسية عقدت في لوسو في العام 1886 تحصلت بموجبها البرتغال على اعتراف وتضامن دوليين بمستعمراتها في غينيا نظير تخليها على ميناء رينجو وينكور الذي يقع على الضفة الجنوبية لنهر الكازماتش مقابل مقاطعة كاسين التي كان الفرنسيون يسيطرون عليها وفصلت غينيا عن الجزر الأخضر وأنشئت العاصمة بصورة مبدئية في مدينة بولاما التي ضلت عاصمة للبلاد حتى عام 1941م عندما نقلت العاصمة إلى بيساو ، ومع أن سيادة البرتغال كانت ظاهرية في تلك المنطقة إلا انها كانت تتضمن السيطرة الفعلية على البلاد، وبقيت الغالبية العظمى من الشعوب الأفريقية معادية للاستعمار البرتغالي، فكانت أي محاولة لتوسيع حكم المستعمر تلقى مقاومة مسلحة . وراحت القوات البرتغالية تهاجم القبائل المختلفة في البلاد كقبائل الفيلوب والمانجاكو وافولا والالبيفادا ولشدة مقاومة شعوب هذه القبائل تلقت البرتغال الخسائر من حين لاخر لدرجة جعلت من المستوطنين والتجار البرتغاليين بالرغم من المهادنة مع بيساو عام 1915 بأن يعيشوا وراء استحكماتهم الدفاعية الخاصة، ولم يستطع أي منهم أن ينتقل داخل البلاد في جو من الحرية والأمان ، وبذلك تحولت بيساو إلى معسكر حقيقي وكانت استحكاماتها على شكل مثلث يتخذ من البحر قاعدة له، وكان سكان ذلك المثلث يعيشون داخل تلك الأسوار .

وفي مواجهة للمد البرتغالي استمرت تقاليد المقاومة النضالية بصورتها هذه تقف مقدمة الوعي الشعبي من قبل خريجي الجامعات البرتغالية من الغينيين ومن أبناء جزر الرأس الأخضر بمثابة الفتيل الذي أدى إلى تفجير القلاقل التي بدأت تنمو وتتزايد شياً فشياً وكان من بين هولاء الخريجين اثنان هما : أمليكار كابرال ، وهنري لابري من مؤسسي أولى التنظيمات النضالية الوطنية في غينيا، أما حركة الاستقلال الوطني لغينيا البرتغالية فقد تأسست بشكل سري في بيساو عام 1954م ، وساهم في تأسيسها عمال التجارة والموظفون في كل من جزر الرأس الأخضر وغينيا،وكان الاستعمار البرتغالي يقوم بتسيير حملات عل القبائل المعروفة بشدة بأسها ومقاومتها الباسلة كقبائل البيبل ، وعند هذا الحد ادعى المستعمر بأن غينيا قد تم السيطرة عليها وأنها أصبحت لهم ، وفي مواجهة الاحتواء البرتغالي في الريف استمرت تقاليد المقاومة النضالية بصورتها هذه تقف في مقدمة الوعي الشعبي، وكانت البنية الاجتماعية المعقدة كونها تضم عرقيات عدة ، والوعي الزائف بالانتماء إلى المجتمع البرتغالي وطنياً وحضارياً، كل هذه الأمور مجتمعة هي التي أرهقت عمليات الكفاح وجعله سبيلاً من سبل التحرر الوطني ، ومع ذلك كان طلاب جزر الرأس الأخضر ومثقفوها قد استوعبوا ما ترموا إليه الماركسية واللينينية والقومية، ففي البداية كانت اجتماعات الصفوة المختارة في جزر الرأس الأخضر والتي كانت في بداية الأمر تتجمع في مدينة كلاريدادي بمثابة احتجاجات إقليمية صرفة ليس لها طابع سياسي مطالبه لا تتعدى استغلال أفضل لموارد بلادها ، كما كانت تطالب فوق كل ذلك باعتراف الحكومة البرتغالية بالطابع المميز لحضارة وتاريخ تلك الجزر ، الأهم من ذلك إن تلك الصفوة كانت تطالب بإزالة كل العوائق والحواجز التي

تعترض توظيف وتقدم المثقفين في الجزر داخل السلم الوظيفي ، دولة البرتغال .حيبسون ، حركات التحرر الأفريقية،ص 378.

المبحث الثالث ـ دور الحزب الأفريقي في الاستقلال.

تم تأسيسه على يد مجموعة من المثقفين الأفارقة بالاشتراك مع بعض الحرفيين والعمال اليدويين حتى أصبح تنظيماً سرياً في بيساو ، وحركة استقلال مسلح تلقت الدعم من كوبا والاتحاد السوفييتي ومن الجزائر التي أصبحت بعدها نيلها الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي عام 1962م قبلة للأفارقة الرافضين للهيمنة الاستعمارية كيفما كانت ، ومقراً لحركاتهم التحررية وبخاصة تلك التي كانت تخوض حروباً تورية ضد القوى الاستعمارية المتعنتة ، وأصبحت سياستها هي دعم ومساندة الحركات التحررية فالحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو والرأس الأخضر من أبرز تلك الحركات التي استضافتها الجزائر حين أشتد به الخناق من قبل المستعمر البرتغالي كما وجد الحزب من غينيا كوناكري المأوى والدعم من أحمد سيكوتوري ففي الوقت الذي سعت فيه غينيا بيساو للتخلص من الهيمنة البرتغالية مدة طويلة سعت إلى توثيق علاقتها مع الدول الأفريقية المجاورة والاتصال بالحركات الوطنية حتى أصبح الحزب الوطني الرئيسي في غينيا البرتغالية ، ومع ذلك لم يكن في ذلك الحزب سوى ستة فقط من الأعضاء المؤسسين ، **وحدد الحزب لاستقلال غينيا لنفسه الأهداف الآتية :**

ـ إنزال الهزيمة العاجلة بالاستقلال الوطني في كل من غينيا والرأس الأخضر.

ـ نشر الديمقراطية وتحرير سكان تلك البلاد من الاستغلال البرتغالي الذي دام عدة قرون.

ـ تحقيق التقدم الاقتصادي السريع ، والتقدم الاجتماعي ، والحضاري لشعوب غينيا والرأس الأخضر ،جابرال ، الثورة في غينيا، ص20.

وعلى الرغم من إلمام أمليكار كابرال إلماماً تاماً بجوانب الحياة الريفية بحكم أنه كان أميناً عاماً للحزب بل مؤسساً له مع رافائيلال باربوسا الذي تولى مركز الرئاسة في الحزب نجد أن الحزب استهل نشاطه بإنشاء منظمة سرية في الحضر.

درس كابرال العلوم الزراعية في لشبونه والتحق بعد تخرجه مباشرة في العام 1950م بالعمل في الخدمة الزراعية الاستعمارية ، ولكن لحُسن أعماله حدثت في الفترة 1952 إلى 1954وهي الفترة التي قام فيها كابريال بالتجوال في كل أنحاء غينيا بإحصاء زراعي، استطاع من خلالها تحصيل معرفة وافية عن تقاليد الحياة وأعرافها في تلك البلاد ، وقد بدأ كابرال الذي ولد عام 1920 من والدين كانا قد هاجرا من الرأس الأخضر إلى بافاتا لتلقي تعليمه السياسي الحقيقي في لشبونه مع رابطة الطلاب التي التقى بها بكل من أوجستينو نيتو، ماريو دو اندر أدي اللذان جاءا من أنجولا، وهذان الاثنان لم يشجعاه فحسب على صفته الأفريقية بل حثاه على المضي في دراسته السرية لأمهات الكتب الماركسية ـ اللينينية، غير أن الظروف بعد انتهاءه من الدراسة هي التي حتمت استمرار الصداقة بين الرجال الثلاثة ، وواقع الأمر أن كابرال كان يعمل لحساب مزرعة خاصة من مزارع قصب السكر في أنجولا التي عاد إليها بعد فترة قصيرة من تأسيسه للحزب ، وفي ديسمبر من العام 1956م

أصبح كل من كابرال ونيتو من الأعضاء المؤسسين في الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، وكانت لدى حركة مبلا وهي أحدى حركات الشعبية بانجولا، وحزب غينيا بيساو أفكار ووجهات نظر تقليدية متماثلة عن أولوية العمل السياسي في المراكز الحضرية ، زد على ذلك أن أنشاء وبناء قاعدة من الطبقة العاملة لتلك الأحزاب داخل البلاد كان يتحتم بذل المزيد من الجهود ،والأهم من ذلك أن المثقفين من البرجوازيين كانوا هم الذين يتزعمون الحزبين ، وأن استمالة العمال الحقيقيين إلى صفوف هذين الحزبين كانت تشكل لهما عقبة كبيرة، وعلى الرغم من ذلك استطاع حزب بيجك أن ينجح في النهاية من تجنيد أتباع له من عمال النقل والموانى في، ثم تأسست بعد ذلك في غينيا نقابة مهنية أطلقت على نفسها اسم "الاتحاد الوطني للعمال الغينيين "(يونتج) وأسفرت تلك المرحلة من تطور حزب بيجك عن موجة من الإضرابات طوال عام 1958م توجت في النهاية بإضراب عمال الموانى في(بدحيتي و ببيساو.)وذلك في الثالث من أُغسطس عام 1959م وهو العام الذي وقعت فيه مذبحة بدجيتي ، التي حدثت بعد رفض القوات الأفريقية إيقاف الإضراب ، قام الضباط والموظفون البرتغاليون بسحق ذلك الإضراب بأن فتحوا النار على العمال المضربين وقتلوا خمسين منهم ، ألقوا القبض على الكثيرين من المضربين ووجهت إلى واد وعشرين منهم تهم تخريب، وصدرت ضدهم أحكام بالسجن تراوحت مابين سنة ، وخمس سنوات. وقد عجلت مذبحة بدجيتي المذبحة سبب خروج كابرال خارج البلاد، ومراجعة خطة عمل حزب بيجك ، وعاد كابرال الذي كان لا يزال في أنجولا إلى غينيا ليتولى بنفسه قيادة الحزب جبث دعا زملائه في التاسع من ديسمبر إلى اجتماع عُقد خارج حدود البلاد مؤكداً فيه التزامه بتحرير غينيا من الحكم البرتغالي وبجميع الوسائل الممكنة بما في ذلك الحرب ، وتشير أحد التقارير الوثيقة للحزب بأن زعمائه بعد ثلاث سنوات من العمل السياسي، وعملاً بمبدأ توقع الأفضل مع الاستعداد للأسوأ قد أقروا خطة العمل الجديدة التالية :

1- عدم التواني في تعبئة وتنظيم الجماهير الذين ليكونوا القوة الأساسية في الكفاح من أجل التحرير الوطني .

2- تقوية التنظيم في المدن مع الحفاظ على سريته وتحاشي جميع الإضرابات والمظاهرات.

3- تدعيم الوحدة من حول الحزب بالنسبة لجميع الأفارقة من جميع المجموعات العرقية ، والأصول والطبقات الاجتماعية.

4 ـ تجهيز أكبر قدر من الكوادر ـ سواء داخل أو خارج البلاد ـ لتولي الزعامة السياسية وتنمية كفاح الحزب تنمية ناجحة.

5 ـ تعبئة المهاجرين من المناطق المجاورة حتى يتسنى جرهم إلى الكفاح من أجل التحرير .

6- العمل من أجل توفير الوسائل التي يتطلبها ذلك النجاح.

7 ـ وضماناً لتوفير الأمن لزعامة الحزب وأعضائه قرر نقل مقر رئاسة الحزب إلى خارج غينيا. جيبسون، حركات التحرر لأفريقية ،ص 281.

فبعد ذلك بفترة قصيرة غادر كابرال غينيا بيساو إلى جمهورية غينيا كوناكري التي كانت قد حصلت على استقلالها عن فرنسا في العام 1958م ، وأنشئت الأمانة العامة للحزب في عاصمتها كوناكري ، ومع ذلك لم يكن الانتقال من الحضر إلى الريف في الأجزاء الداخلية من البلاد أمراً سهلاً ، خاصة أن حزب بيجك في تلك الفترة

لم يكن يضم سوى خمسين عضواً فقط، نصفهم كانوا في بيساو، وعلى الرغم من اقتناع كابرال بأن الكفاح الذي يتخذ من الريف مجرد قاعدة فقط إنما هو الوسيلة الوحيدة لإنزال الهزيمة بالبرتغاليين الذين كان وجودهم مقتصر على المدن خشية من ثوار المناطق الريفية المحصنين داخل مزارعهم هؤلاء الفلاحين الذين اتخذهم كابرال قاعدة للحزب ، فالفلاحين يشكلون قوة كبيرة في غينيا وخاصة من الناحية المادية ، إنها قوة كل السكان المتحكمة في ثروة البلاد ، لأن الفلاحين هم الذين ينتجون وأننا نعرف حجم المشقة في إقناعهم على الكفاح إلى جانب أخوانهم المجندين والذين يمثلون القوة المعنوية للبلاد ، إضافة إلى المثقفين المولدين في غينيا وفي الرأس الأخضر في زعامة حزب بيجك كانوا يسارعون بالذهاب إلى مدى أبعد من أصدقائهم في أنجولا للاعتراف والتسليم بالدور الرئيسي الذي لعبه الفلاحون السود في الكفاح من أجل التحرر . وراح حزب بيجك يواصل تنظيمه السري من الكوادر في مختلف أنحاء البلاد مع تحاشيه للأعمال والتصرفات العلنية والصريحة التي ممكن أن تثير المزيد من القمع البرتغالي في ظل الظروف التي تعد مواتية للجيش والشرطة ، وكا روفائيل باربوسا الرئيس الأول للحزب هو الذي يترأس التنظيم السري ، ولم يستطع المستعمر من إلقاء القبض عليه إلا بعد مرور ثمانية عشر شهراً من بداية ممارسته للنشاط السري وذلك مارس من العام 1962م،ذلك التنظيم الذي كان يقوم بحملة منظمة للتخريب ،استمرت إلى ما بعد القبض عليه.

وفي الخامس والعشرون من سبتمبر من العام 1960 تقدم الحزب برسالة إلى البرتغاليين حتى يتسنى بدء المفاوضات من أجل إقامة نظام برلماني يضمن الحكم الذاتي الديمقراطي للمناطق التي كانت تحت سيطرة الأجهزة الخاصة بالحزب ، إذ تقدم كابرال بالتماس يحث فيه حكومة سالازار على أن تحذو حذو الدول الاستعمارية الأخُرى في سياستها الرامية إلى التخلي عن مستعمراتها في أفريقيا ، صادراً بياناً مفاده إن البرتغاليين إذا ما أصروا على رفض التفاوض بشأن الاستقلال فإن شيئاً لا يستطيع إيقاف حزبنا عن تحقيق مهمته التاريخية، مهمة تطوير وتنمية كفاحنا من أجل الاستقلال الوطني ، ومهمتنا في الرد على العنف بالعنف الذي لجأ ت إليه القوات الاستعمارية البرتغالية. جيبسون، حركات التحرر لأفريقية ، ص380 - 381.

وفي الوقت الذي كان حزب بيجك يوجه فيه النداءات التي لا طائل من ورائها إلى الحكومة البرتغالية ، كان يقوم أيضاً ببناء قواته في الريف علاوة على بناء قاعدة آمنة له في غينيا الصديقة المجاورة التي يقف فيها الرئيس أحمد سيكوتوري وبلاده مساندين ومؤيدين للحزب تأييداً كاملاً ، كما أنشأ فيه تنظيماً أسماه حركة تحرير غينيا والرأس الأخضر ، وبداخل تلك الهيئة التابعة لحزبه أستطاع كابرال أن يجمع بين المنفيين من غينيا بيساو في كوناكري وداكار وقد أبلغ كابرال لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالمناطق التي تحت الإدارة البرتغالية والتي زارت كوناكري في يونيو من العام 1962بأن 50000من المهاجرين تركوا غينيا خلال الأربعين عاماً الماضية ، واستوطنوا البلاد المجاورة مضيفاً إن تأييد هؤلاء المهاجرين ومساندتهم لحزبه يُعد تحشداً عسكرياً بالنسبة له خاصة انه يقترب من المواجهة المسلحة مع البرتغاليين ، وكان من الذين انضموا لحركته هنري لا بري الذي أنشأ جبهة تحرير غينيا البرتغالية، والرأس الأخضر التي كانت تضم حوالي 30000 من المهاجرين من الرأس الأخضر، ومن الغينيين في المنفى توجد ما يُعرف بحركة تحرير غينيا التي يرمز لها بالرمز ملج التي أسسها فرانسوا ميندي كانكويلا وهو من المنجاكو قضى جزء طويل من حياته في السنغال، وفي يوليو من العام 1961 أستطاع كابرال أن يجر لأبري ومعه زعماء آخرين من المنفى إلى الجبهة المتحدة لتحرير غينيا والرأس الأخضر ، وعلى كُل حال فقد بقت حركة ملج خارج الجبهة التي شكلت حديثاً وبذلك فشلت الحركة في على أثر

ذلك بأن تحفظ لنفسها حياتها ،كما أخفقت أيضاً الجهود التي بذلها كابرال في سبيل إقامة قاعدة له في السنغال ، إلا أنه عاد بعد انهيار الجبهة المتحدة لتحرير غينيا والرأس الأخضر إلى جمهورية غينيا طالباً للأمن .

المبحث الثالث ـ الموقف الأمريكي من غينيا كوناكري تجاه غينيا بيساو

دعمت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة البرتغال تجاه غينيا بيساو لان البرتغال عضو في حلف الشمال الأطلسي الذي تموله وتتحكم في سياسته ، فضلاً عن تدريب العسكريين البرتغاليين في أراضيها ، أو في البرتغال نفسها بواسطة خبراء أمريكيين ، كما سمحت الولايات المتحدة للجيش البرتغالي باستخدام أنغولا ، وموزمبيق ، وغينيا بيساو كمناطق اختبار لقنابل النابالم المحضورة دولياً،جاسم ، الموقف الأمريكي من غينيا كوناكري اتجاه غينيا بيساو،ص44. والتي استخدمتها الولايات المتحدة بعد ذلك في حرب فيتنام، كما انها كانت تدعم بشكل متسق الجماعات والقوى الموالية لها من جماعات وأشخاص في الداخل والخارج على حد سواء، وذلك عبر حلف شمال الأطلسي وغيره من آليات المعونة ألأجنبية إذ قدمت مليارات الدولارات لحماية البرتغاليين ،جاسم ، الموقف الأمريكي من غينيا كوناكري تجاه غينيا بيساو.

أدى ذلك التباين في الرؤى والسياسات الأمريكية المتبعة إلى تناقض كبير بين سياسة غينيا كوناكري ، والسياسة الأمريكية تجاه حركة المقاومة الوطنية في غينيا بيساو،بين دولة تدعم الحركات الوطنية ، ودولة تدعم القوة الاستعمارية الموالية لها في المنطقة.

فرد فعل الولايات الأمريكية تجاه غينيا كوناكري بعد تضامن الأخيرة مع غينيا بيساو، فبعد نجاح غينيا كوناكري في نيل استقلالها من فرنسا عام 1958م بقت الأخيرة تشارك في مؤامرات متتالية لإسقاط الرئيس سيكوتوري بمساعدة خدمات التجسس من ألمانيا الغربية والبرتغال والولايات الأمريكية ، ومن أبرز تلك المؤامرات التي كادت أن تطيح بنظامه هي مؤامرة 22/ 10/ 1970، والتي ترجع أسبابها لمساعدة سيكوتوري للحركة الوطنية في غينيا بيساو سياسياً وإعلاميا وعسكرياً وحتى مادياً حتى الاستقلال أغسطس من العام 1974م. ونتيجة لتأييد كوناكري لكابرال ، ذلك التأييد المؤسس على فلسفة سيكوتوري الذي يمكن القول انه بدون الدعم السياسي والاقتصادي واللوجيستي لمقاتلي الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو والسماح لهم بتأسيس مركز قيادة في كوناكري ومعسكرات للتدريب ، لم تنجح حركة المقاومة التي أرعبت البرتغاليين ، ومن ثم لجأت الأخيرة تساندها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية إلى أكثر المحاولات الجدية لزعزعة استقرار نظام غينيا كوناكري والإطاحة بنظام سيكوتوري، بشن عدوان مسلح عليها في نوفمبر من العام 1970، ، كما قامت بتحريض وتدريب عدد من الغينيين المعارضين على سيكوتوري والمقيمين في بيساو بأن قاموا بالاشتراك مع مرتزقة برتغاليين بالهجوم على أماكن رئيسية في كوناكري نتج عنه خسائر كثيرة في الأرواح وهذا ما ذكره الأمين العام لمنظمة الوحدة الأفريقية ديالو تيللي في مؤتمر صحفي بأن أربعمائة شخص قتلوا في كوناكري بينهم العديد من الأوروبيين ، وأكد في كلمته على احتراق القصر الرئاسي في الساعات الأولى من الهجوم، ونجاة الرئيس سيكوتوري ، وذكر أن المهاجمين ضربوا القصر عبر الحدود الغينية مع الدول المجاورة ، وشنوا الهجمات على الساحل ، ونقاط رئيسية في العاصمة مثل المطار ومحطتي الكهرباء،والإذاعة بعد إنزال بحري ،

كما صرح تيللي بقيام جان شرامي وهو قائد بلجيكي سابق في الكونغو بتنظيم التي قاتلت الثوار هناك بعد ذهابه إلى لشبونة، إذ ساهم شخصياً في الإعداد لغزو كوناكري ، وأعلن تيللي أن كثير من قوات الدول الأفريقية في ليبيا والجزائر ونيجريا ومصر والسودان كانوا على أهبة الاستعداد في انتظار أول إشارة من الحكومة الغينية لمساندتهم في حين صرح وزير الاقتصاد والمالية الغيني إسماعيل تزري أن حوالي 350 من المرتزقة البيض والسود هبطوا من عشر سفن بحرية وأحرقوا القصر الصيفي للرئيس سيكوتوري ، مع احتلالهم لمعسكرين ومحطة كهرباء، وأطلقوا سراح المسجونين السياسيين إلا أن القوات الغينية من جيش وشرطة استطاعوا فيما بعد سحق الغزو بشكل حاسم بعد وصول بعض التعزيزات من كينيا .بعدئذ أرسل سيكوتوري برقية للأمين العام للأمم المتحدة يوثانت مفادها أن بلاده تعرضت لعدوان مسلح من البرتغال ، وأن قوات هبطت في العاصمة كوناكري ، وشنت غارات بالقنابل على عدة نقاط في المدينة مناشداً الأمم المتحدة دعم جيشه لصد العدوان ، ولحفظ السلام والأمن في المنطقة ، حينئذ عارضت مجموعة غينية معارضة في باريس تصرف الحكومة الغينية بقولها :

أن الحكومة الغينية طلبت قوات تابعة للأمم المتحدة في محاولة لتجديد ما حصل للكونغو في كوناكري من أجل حماية سلطة سيكوتوري المهزوزة على دليل دامغ على مشاركة المعارضة الغينية المنفية في الخارج في هذا الهجوم ، ودعمهم من الدول الغربية سواء كانت فرنسا أو الولايات المتحدة أم البرتغال، لليوم الرابع على التوالي أكدت إذاعة كوناكري في الخامس والعشرين من نوفمبر 1970أن قوات العدو حاولت غزو البلاد خلال الليل وتم صد العدوان ، وكرر سيكوتوري أن سفن العدو كانت تدعمها غواصات تعمل قبالة سواحل غينيا كوناكري هدفت إلى إجراء حرب استنزاف ضد البلاد ، واحتلال المناطق الحدودية مع ساحل العاج والسنغال وليبريا وغينيا بيساو،ومن ثم كرر سيكوتوري مرة أخرى مطالبه بمساعدة القوات الأممية للقضاء على الخطر الذي يشكله ودور السفن الأجنبية في المياه الإقليمية الغينية كما وجه النداء للحصول على مساعدة الدول الأفريقية والغير أفريقية وبشكل عاجل لا سيما أولئك الذين من حقهم التصويت في مجلس الأمن ، أو الذين أدانوا العدوان على غينيا كوناكري إدانة كاملة،كما طلب طائرات من نوع القاذفات والمقاتلات ، وفي الوقت نفسه صوت مجلس الأمن بالإجماع على قرار دعا فيه وقف جميع الهجمات المسلحة ضد غينيا كوناكري وانسحاب جميع القوات الأجنبية منها، مع إرسال بعثة لتقصي الحقائق .جاسم ، الموقف الأمريكي من غينيا كوناكري تجاه غينيا بيساو، ص 48.

اتهم سيكوتوري حلفاء البرتغال بانتهاك سيادة عضو في المنظمة الدولية وإنهم عملوا على إفشال مساعي إرسال قوات مُسلحة لحماية أراضي غينيا كوناكري من الاعتداء الأجنبي ولأن المنظمة الدولية لم توافق على طلب الحصول على قوة مُسلحة لقتال الغزاة الذين انتهكوا أراضيه، وبدلاً من ذلك أرسل الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون رسالة تعاطف ودعم لكوناكري ومنحها 4.7 مليون دولار لسد نقص الطعام فرد سيكوتوري بامتنان شعبه وحكومته على تلك المبادرة .

هدفت إدارة نيكسون من هذه المبادرة لحفظ ماء وجهها بمساعدة اقتصادية بعد امتناعها عن تقديم مساعدة عسكرية للدفاع عن سيادة أراضيها ، وهذا يذل على عمل إدارة نيكسون باتجاهات مختلفة ، فبعد الفشل إسقاط نظام سيكوتوري رغبت بعدم الوصول إلى درجة القطيعة مع نظام سياسي له شعبيته في الداخل ، ونفوذاً إقليمياً ودولياً في الخارج ،يمكن أن تخسره الإدارة الأمريكية باتخاذها موقفاً متزمتاً بعد دعمها للبرتغال.كما طالبت السنغال حليفة غينيا كوناكر من مجلس الأمن تدخل القوات الأممية على الفور مقترحة إصدار قرار بإرسال لجنة

إلى غينيا كوناكري لدراسة الموقف ، وبالفعل تمت الموافقة بالإجماع على هذا القرار.هيئة الأمم المتحدة ، الجمعية العامة ، شكوى غينيا،م1، 8401.

وطبقاً لقرار مجلس الأمن رقم 289 الصادر في 22 نوفمبر من العام 1970م، وبعد مشاورات بين أعضاء المجلس تمت الموافقة على تشكيل لجنة في الثالث من ديسمبر من نفس العام ضمت النيبال رئيساً، وبعضوية كل من كولومبيا وفنلندا وزامبيا وبولندا و اللجنة المشكلة فور وصولها إلى كوناكري في 25 من نوفمبر نفس العام أعلنت الإذاعة الغينية من جانبها عن وصول خمسة مبعوثين من مجلس الأمن الدولي إلى كوناكري للتحقيق في الهجوم ، وعقدت اللجنة عشرة اجتماعات مع خمسة من الوزراء الغينيين، واستمعوا للبيانات الشفهية والمكتوبة من قبل تسع عشر دبلوماسياً بغينيا كوناكري ،فضلاً عن الاستماع لحزب الاستقلال الأفريقي لغينيا بيساو وفرع كوناكري ، وعدد 7 من 70 أسيراً الذين تم أسرهم أثناء الهجوم.جاسم ، الموقف الأمريكي من غينيا كوناكري اتجاه غينيا بيساو،ص19.

قدمت اللجنة تقريرها إلى مجلس الأمن في السادس من ديسمبر من نفس العام أشارت فيه إلى وجود قوة تتراوح ما بين 350 – 400 مسلح ، تم تجميعهم في غينيا بيساو مكونة من وحدات بحرية وعسكرية مدعومة من القوات المسلحة البرتغالية، وبالتنسيق مع المعارضة الغينية المنفية خارج البلاد لغزو غينيا كوناكري وحددوا ثلاث أهداف هي :

ـ إسقاط الحكومة واستبدالها بالعناصر المنشقة.

ـ ضرب مقر حزب الاستقلال الأفريقي لغينيا بيساو فرع كوناكري .

ـ إطلاق سراح السجناء البرتغاليين الذين غزوا كوناكري، وتم أسرهم من قبل الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو.

إلا أن هذا التقرير قُبل بالرفض من قبل الحكومة البرتغالية واصفة بعثة هيئة الأمم المتحدة ووصفها على أنها غير محايدة وإنها أحادية الجانب ، ولكن الحقائق تُشير إلى أن السلطات البرتغالية قد ساهمت مساهمة فعالة في أحداث 22 نوفمبر من العام 1970بتشجيع ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية التي سبق وأن زودتها بالأسلحة والمعدات اللازمة لعملية الغزو هذا ما أكده بيان رسمي من العاصمة الليبيرية ـ منروفيا ـــ الذي يُفيد بأن السلطات الليبيرية لديها ما يؤكد أن مرتزقة الجيش البرتغالي ساهموا في تلك الأحداث إذ سقط في مياه ليبيريا أحد الجنود البرتغاليين ويدعى فرانشسكو كوميز واعترف بهذا الأمر والتقطته باخرة هولندية.

يؤكد أيضاً قرار مجلس المن رقم 290 لعام 1970الصادرفي الثامن من ديسمبر 1970 بإدانته للبرتغال لقيامها بعدوان مسلح لغينيا كوناكري، وصدق على النتائج التي تضمنها تقرير البعثة الخاصة إلى الأخيرة، وطلب من حكومة البرتغال دفع تعويض كامل لغينيا كوناكري لما أدى إليه الهجوم المسلح والغزو من خسائر فادحة في الأموال والممتلكات موجهاً النداء لجميع الدول بأن تمنح كوناكري معونات مادية ومعنوية تُتيح بها دعم استقلالها ووحدة ترابها بالدفاع عنهما، وأعلن أن وجود الاستعمار البرتغالي في الأراضي الأفريقية يُهدد سلامة وأمن الدول الأفريقية المستقلة حيث صُدر هذا القرار بناءاً على اقتراح من بوروندي و النيبال وسيراليون وسورية

وزامبيا ، ووافق المجلس على هذا القرار وأعتمد بأغلبية أحد عشر عضوا مقابل لا شيء ، وامتناع أربع دول عن التصويت وهي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا واسبانيا. يُستنبط من قرارات مجلس الأمن السابقة مُشاركة البرتغال الفعلية بتمويل من القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في الهجوم على غينيا كوناكري ، نكاية لسيكوتوري الذي كان يدعم حركة المقاومة الوطنية في غينيا بيساو.

أما عن موقف الدول الأفريقية من ذلك الغزو، فقد تفاجأ الغرب من الموقف الأفريقي الذي انتقل من مرحلة الأقوال إلى مرحلة الأفعال إذ قدمت تنزانيا على الفور عشرة ملايين شلن تنزاني أي ما يعادل 434.7837 مليون دولار أمريكي تقريباً ، لغينيا كوناكري، ووضعت نيجريا قوات جيشها في حالة تأهب ، ومصر على الرغم من مواجهتها للجيش الإسرائيلي أخبرت سيكوتوري أن حليفتها مستعدة لمساعدته، وقدمت الصومال والكونغو برازافيل مساعدات مماثلة، كما ساعدت سيراليون عن طريق إغلاق حدودها مع غينيا كوناكري حركة قواتها إلى هناك ، من ثم قامت بحماية الجزء الجنوبي من الجيش الغيني من خطر العدو، بل حتى من ساحل العاج والسنغال اللتين استضافتا لمدة هؤلاء المتآمرين رأوا أنه من الحكمة إدانة العدو ، كما قال ماجانا مونغاي وزير خارجية كينيا أمام البرلمان إن عاصمته نيروبي مستعدة لتقديم المال والقوات العسكرية لحماية استقلال غينيا كوناكري وأن الوقت قد حان للقتال ضد الديكتاتورية الاستعمارية البرتغالية من أجل تحرير غينيا بيساو وموزمبيق وأنجولا ، كما كانت هناك مظاهرات إيجابية ممثلة بالمشاعر المؤيدة للغينيين في المؤتمر الطارئ لمنظمة الوحدة الأفريقية في ذروتها السابعة عشر غير العادية التي عقدت في لاجوس النيجرية للمدة 9 - 12 ديسمبر من العام 1970 ، وعلى الرغم من أن هذا المؤتمر لم يسفر عن تشكيل قيادة أفريقية عُليا ، إلا إنه عرض المساعدات والقوات في حالة الضرورة من جميع أنحاء القارة، بل حتى من المنتقدين القدامى مثل فيليكس هوفويت بواني رئيس جمهورية ساحل العاج الذي انضم إلى مجموعة المتعاونين مع غينيا ، نلاحظ أن غينيا كوناكري لم تُكن معزولة مثلما حاول الأمريكيون والفرنسيون والبرتغاليون تصوير ذلك للرأي العام لا سيما الأفريقي.

أسفر المؤتمر عن إدانة الأعمال الإجرامية التي قام بها الاستعمار البرتغالي في حرب الإبادة التي شرعوا فيها ضد أنغولا و موزمبيق وغينيا بيساو ، وأدان الدول الكُبرى الأعضاء في منظمة حلف شمال الأطلسي التي ساندت البرتغال في عدوانها كوناكري ، كما طالبهم المؤتمر الكف عن دعمهم للبرتغال، وضرورة منح الحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو معونات مالية ومادية لدعم صموده أمام التحدي الجديد للقوى الاستعمارية . البلحي ، الغزو البرتغالي لأراضي غينيا كوناكري،ص129.

صرح سيكوتوري للمجلة الفرنسية الأسبوعية جون أفريك بأن هدف هذه المؤامرة الإطاحة به ، وتأمين استثماراتها في غرب غينيا كوناكري من البوكسيت والحديد ، وذكر أن رجالاً بيض من ألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا قاموا بتدريب مرتزقة في غينيا بيساو لغزو غينيا كوناكري ، مُضيفاً أن ألمانيا الغربية قدمت 500 من المرتزقة ، وأن البرتغال استخدمت غينيا بيساو بعدها قاعدة لتجنيد المنفيين الغينيين موضحاً أن الاستعدادات تمت بالقرب من حدود غينيا كوناكري .

أكدت تقارير الغينيين المنفيين أن النية كانت الإطاحة بيسكوتوري ونظامه ، إذ كانوا يتوقعونه مجرد إطلاق نار وإشارة تغيير سيحصل الانقلاب على تأييد شعبي كاسح،معتمدين على أخطاء سيكوتوري بإقصائه المتعمد لقدامى

المحاربين من جيشه، فعلى الرغم من أن المتمردين أعلنوا الاستيلاء على كوناكري من الساعة الثانية صباحاً حتى الثامنة صباحاً،إلا أن محاولة الغزو باءت بالفشل ، ولم تُحقق أهدافهم ،إذ استطاعت القوات الحكومية والشعبية من القضاء عليها وأسر بعض المهاجمين مع صدور أحكام إعدام والسجن المؤبد للمتآمرين الذين تورطوا في عمليات الغزو،حيت بدأت حملات تطهير وتحقيقات كشفت عن أن من تعاونوا مع الغُزاة ستة عشر وزيراً، وأربعة عشر موظفات من كبار موظفي مجلس الوزراء ، وأربعة عشر محافظاً فضلاً عن عدد كبير من العمال والموظفين المدنيين ، وأخطر ما أسفرت عنه التحقيقات أن السفيرين السابقين لغينيا كوناكري في الولايات المتحدة الأمريكية وهم كريم بانجورا و وكيتا موري كانا متعاونين مع المخابرات الأمريكية التي قامت بدور مستتر في عمليات الغزو، وهكذا كتبت صحيفة النيويورك أنه على الرغم من عمليات التطهير التي أجراها سيكوتوري ضد المتآمرين من الداخل ـ الغينيين المنشقين ، ومن الخارج الاستعماريين ـ فإنه تفادى وبمهارة أن يوجه أي اتهام ضد الإدارة الأمريكية لكسبها إلى جانبه. موسى ، أفريقيا : مجلس الأمن في أفريقيا، بريطانيا ضد شعوب أفريقيا، ص158.

الخاتمة

ـ اجبر نظام حرب العصابات التي نظمها حزب استقلال غينيا والرأس الأخضر القوات المسلحة البرتغالية على الدفاع عن المدن التي تسيطر عليها بدل الهجوم.

ـ يعد اميلكار كابرال رمز النضال الشعبي والثوري ضد الاستعمار البرتغالي فهو من أبرز الشخصيات التي ارتبطت باسم بيساو.

كان هجوم معارضي أحمد سيكوتوري على مقر إقامته في نوفمبر من العام 1970 محاولة انقلاب فاشلة على نظام حكمه .

نتج مما سبق أن الهجوم البرتغالي على غينيا كوناكري نابع عن سياسة سيكوتوري المناهضة للاستعمار البرتغالي القديم ، والاستعمار الأمريكي الجديد معاً، لدعم غينيا بيساو ، فعلى الرغم من تهديد سياسة بلاده إلا أن سيكوتوري لم يقف موقف المتفرج تجاه الحركات الوطنية في القارة الأفريقية ، بل أيد ودعم الدول المناهضة للاستعمار الأوروبي ورواد تلك الحركات سواء في غينيا بيساو أو في الكونغو، وأن تقديم الدعم والمساعدات من قبل الدول الأفريقية والعربية لغينيا كوناكري هو دعم للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا بيساو، لان كوناكري كانت قاعدة لجنود الحزب الفارين من ملاحقة المستعمر البرتغالي، فالغينيتين يقاتلان عدو واحد .

ـ أراد سيكوتوري من ذلك أن لا تتحول القومية إلى شعارات جوفاء، أو حبر على ورق بهذا تمكنت غينيا بيساو من نيل الاستقلال والحرية في نهاية أغسطس 1974م.

قائمة المصادر والمراجع

1- العبودي ، محمد، من غينيا بيساو إلى غينيا كوناكري رحلة في أمور المسلمين،مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1 ، 1995م.

2- جابرال ، امليكار، الثورة في غينيا ،، لندن ، 1969م.

3- عبد الرضا ،حاتم كريم ،الموقف الأمريكي من سياسة غينيا كوناكري اتجاه غينيا بيساو، 1958-1974، مجلة بحوث الشرق الأوسط ،العدد التاسع، يناير 2021م.

4- قداح،نعيم ، أفريقيا الغربية في ظل الاسلام ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 1975م.

5- هيئة الأمم المتحدة ، الجمعية العامة ، شكوى غينيا ، الدورة السادسة والعشرون ، م 1 ، A /8401 ، نيويورك،1973 .

المراجع المعربة

1- جيبسون ،ريتشارد ، حركات التحرر الأفريقية، ت(صبري محمد حسن)، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2002.

2- غريمال ،هنري ، حركات التحرر الوطني في آسيا وأفريقيا منذ1919موحتى الوقت الحاضر د.ت.

المجلات العلمية

1- البلحي ، يوسف، الغزو البرتغالي لأراضي غينيا كوناكري (مجلة)السياسة الدولية، القاهرة ، العدد 100، 1990

2- موسى،عايدة العزب ، أفريقيا : مجلس الأمن في أفريقيا، بريطانيا ضد شعوب أفريقيا ، المؤامرات الأمريكية على أفريقيا (مجلة)الكاتب ، مصر، العدد 132، 1972.